[421] حتى يلقى ربه، فرايت الصبر على هاتين أحجى، فصبرت وفى العين قذى وفى الحلق شبحى من مزار، أرى تراثي نهبا، الى ان حضرته الوفاة، فادلى بها الى عمر بعد وفاته، لشد ما شطر ضرعاها، شتان ما يومى على كورها ويوم حيان أخى جابر، فصيرها وا في ناحية خشناء، يخفق مسها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار، ويقل الاعتذار، صاحبها منها كراكب الصعبة ان أشنق لها خرم، وان أسلس لها تقحم، فمنى الناس لعمر ا بخبط وشماس وتلون واعتراض، الى ان حضرته الوفاة فجعلها شورى بين يدى جماعة زعم انى أحدهم، فيا للشورى و بهم، متى اعترض في الريب مع الاول، حتى انى لان يقرن بى هذه النظائر لكن سففت إذ سفوا وطرت إذ طاروا، وأصبر على طول المحنة وانقضاء المدة، فمال رجل لضغنه واصغى آخر لصهره مع هن وهنات، الى ان قام ثالث القوم، نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وشرع معه بنو أبيه يهضمون مال ا هضم الابل نبتة الربيع، الى ان ترب به مصيله فاجهز عليه سوء عمله فما راعني من الناس الا وهم رسل الى كعرف الضبع، فسئلوني ان أبايعهم، وانثالوا على حتى لقد وطئ الحسنان، وانشق عطفاهما، فلما نهضت بالامر نكثت شرذمة ومرقت طائفة وفسق آخرون، كأنهم لم يسمعوا ا تبارك وتعالى يقول " تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين " بلى وا لقد سمعوا، ولكن احلولت دنياهم في أعينهم وراقهم زبرجها، أما والذى فلق الحبة وبرى النسمة، لو لا حضور الناصر ولزوم الحجة، وما أخذ ا على الاولياء الامراء الا يقاروا على كظه أو سغب مظلوم، لارسلت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس أولها، ولالفيتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز. قال: قام إليه رجل من أهل السواد فناوله فقطع كلامه، قال ابن عباس:
